إبنك والمدرسة

دراسة نفسية مبسطة

دكتور
محمد قرني

المركز العربي للنشر والتوزيع
٤ شارع سعد زغلول ـ اسكندرية
ت ٨١٠٨٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

التوزيع بالقاهرة

المركز العربي الحديث

١٠٣ شارع الامام على ـ ميدان الاسماعيلية ـ مصر الجديدة

لا تضرب ... طفلك ... !!

« ان استخدام العقوبة البدنية فى تنشئة الطفل سبيل سهل يسرع اليه والده أو المسئولين عن تربيته تهربا من مسئوليتهم ازاءه ، ولكنها تظل فى صميمها اعلانا لا يخطىء فى دلالته على عجز الكبار عن فهم الطفل وادراك الطفولة . وهى الى جانب ذلك علامة اكيدة على فشلهم فى كسب ثقة الصغير بهم وتنمية ثقته بنفسه وبالتالى فشلهم فى اعظم مهمة توكل اليهم ،هى حسن اعداد الطفل لمواجهة الحياة فى اطمئنان وسعادة » .

من هنا جاء اختلاف الرأى فى اهمية العقاب وضرورته ، وخصوصا العقاب البدنى فى تنشئة الطفل . ففى هذا المجال هناك رأيان متضاربان فهناك الرأى الذى يقول بان الأخطاء التى يرتكبها الطفل أثناء مرحلة الطفولة لا يردع الطفل عنها ولا يقومها غير العقاب .

وأصحاب هذا الرأى يستشهدون بتجارب الماضى حين كان العقاب فى الأجيال السابقة هو الوسيلة المفضلة لرد الطفل عن الخطأ وتوجيهه الى السلوك القويم أى السلوك الذى يرضى الكبار عنه ويقولون ان الفساد الذى يعانى منه العالم الآن وخروج الأبناء على طاعة الآباء وانصرافهم الى الوان من العبث لم تكن معروفة من قبل انما مرده الى ما ساد الميدان التربوى من توجيهات هى أقرب ما تكون الى النظريات التى لا يساندها الواقع ولا تدعمها حاجات التنشئة السليمة . والى جانب هذا الرأى يوجد الرأى الذى يقول ان الغرض من التنشئة ليس صب الطفل فى قالب معين محدد المعالم والسمات يقرره له الكبار حتى ينشأ على غرار ما يريدون له ، وانما هو الأخذ بيده ومساعدته لكى

يحقق أقصى ما لديه من قدرات وامكانيات ، وبعبارة أخرى أن الهدف الرئيسي من التنشئه معاونة الطفل على ان يحقق السلام مع نفسه ومع بيئته حتى يهنأ بحياته ويسعد بها ويوفق فيها ويصل عن طريق العمل المنتج الى تحقيق ذاتيته من ناحيه ، والاسهام فيما يعود بالخير على مجتمعه من ناحيه أخرى .

ويدخل فى ذلك أيضا اعداد الطفل بحيث تتوافر له الشجاعه لمواجهه الواقع ومحاولة حل مشكلاته بدلا من الهرب منها مستعينا على ذلك بالتعاون والتفاهم لا بالاصطدام والعنف .

ويستشهد أصحاب هذا الرأى بأن الطفل ليس مجرد وعاء يستقبل التوجيهات والمعارف ، وانما هو عطاء وراثى يتفاعل منذ اللحظة الأولى لمولده مع المؤثرات البيئية على نحو يجعل منه فردا مستقلا ومتميزا عن غيره من الأفراد .

الاحساس بالطمأنينة :

ذلك بالاضافة الى العقاب البدنى يسبب للطفل الما بدنيا ومعنويا هو الشعور بالمزلة والمهانة فوق ما ينميه من فقد حب الوالدين .

وأيا كان الأمر مع هذين الاتجاهين فان هناك بعض الحقائق عن شئون الطفولة تبينها الرواد من المهتمين بحياة الطفل من أمثال فرويد . . . .

وفى مقدمة هذه الحقائق ما يعرف باسم « الحاجات نفسية للطفولة » .

واهمها حاجة الطفل الى الطمانينة .

واول ما يقال فى هذا ... ان حاجة الطفل الى الطمانينة قلما تكون موضع الفهم الواعى السليم من الوالدين خصوصا الأم .

فان هذه الحاجة تبدأ مع الطفل منذ لحظة مولده وترتبط بالوسيلة التى تعامل بها الأم ـ وليس أى شخص سواها كالدادة مثلا ـ الطفل فانه منذ بواكير حياته يدرك العالم حوله عن طريق الحواس وهو يترجم الاحســـاسات التى تسرى فى جسمه أثناء العناية بتغذيته ونظافته ومداعبته وخصوصا أثناء الرضاعة الطبيعيــة يترجمهــا اما الى لذة وراحة واطمئنان أو الى ألم وجزع وقلق .

ومن هنا كانت الرضاعة الطبيعية بكل ما يصاحبها من دفء هى حجــر الأســـاس فى توفير الشعـور بالطمـانينة للطفل .

ثم يتبع ذلك حاجة الطفل الى الحرية وهى ليست كما يظن البعض التـدليل والفوضى ... كمـا أنهـا ليست هى الاعتداء على حقوق الآخرين وحرياتهم او الخروج على العرف الأخلاقى المتفق عليه ... أو الاستهانة بالغير وعدم المبالاة بما يبدون من آراء .

اما الحرية الحقة هى اتاحة الفرصة للطفل لكى ينمو بدنيا وذهنيا ووجدانيا ولكى يعبر عن رأيه وشـعوره فى حدود ما يقتضيه التفكير التعاونى بينه وبين أفراد الأسرة ومع الحرص على راحتهم ورعاية حقوقهم .

والحرية بهـذا المعنى لا يمـكن أن تقوم أو تنمو الا اذا عومل الطفل على أساس من الزمالة والتقـــدير لا الارهاب أو الاهمال او التحقير .

مثل هذه الحرية زيادة على انها تتيح للطفل استثمارا مفيدا لطاقته الزائدة فانها فى الوقت ذاته تعبر عن ثقتنا به وهو بأشد الحاجة الى هذه الثقة لكى يكتسب عن طريقها الشعور بالثقة بالنفس وهى السبيل الى شعوره بالهدوء والاستقرار والطمأنينة ثم هى أيضا سبيله للتفتح والانطلاق ٠

هذا بالاضافة الى ان انصراف الطفل الى القيام بعمل يشعر بالرغبه فيه واللذة منه مران غير مباشر على اكتساب عادة التركيز ٠

وما أشد الحاجة الى أن يكتسب الطفل هذه العادة لكى تكون عدته فى التحصيل والنجاح مستقبلا ٠

حب الاستطلاع والمعرفة :

ومن الحاجات النفسية الهامة للطفل حاجته الى اشباع دافعه الملح الى المعرفة عن طريق السؤال والخبرة الشخصية معا ٠

فهو فى هذا السن ؟ يتدفق نشاطا وحساسية كما أن خياله يكون على أشده انطلاقا ورغبته على أشدها فى اختيار ما يجذب انتباهه مستخدما فى ذلك قدراته وحواسه كلها ٠

ونحن جميعا نعرف أن النشاط الجسمى للطفل فى هذه السن المبكرة يدفعه الى حركة لا تكاد تهدأ ، وأن نشاطه العقلى يدفعه الى سؤال لا يكاد ينقطع والى محاولة التعرف على كل ما يقع تحت متناول يده عن طريق اللمس والفحص

وهو فى هذه الحالات جميعا لا يقصد الاتلاف والتدمير ولا يتحرك بدافع الفضول أو رغبة الاستطلاع وحدها ٠

وانما تحركه ايضا رغبته فى ان يثبت وجوده واهميته بالنسبه لمن حوله ... كى يحقق الطمأنينة لنفسه فى هذا العالم الكبير المليء بالغموض والتحديات له .

هذه الرغبة اذا فهمها الكبار على حقيقتها وعملوا على تلبيتها للطفل دعموا من شعوره بالثقة بالنفس والاطمئنان الى الحياة ، وهبطوا كثيرا بفرض السلوك الذى يضيقون به ، وقد يرونه جديرا بالعقاب ... أما اذا أحبطوها كما يحدث فى كثير من الأحيان فلا يكون من شان ذلك الا خلق المتاعب للكبار وللطفل على السواء .

ثم هناك أخيرا حاجة الطفل الى الشعور بأنه موضع الحب والقبول . ومن الأسف ان العلاقة البيولوجية والاجتماعية بين الطفل ووالديه وحدها لا تكفى لاشعاره بالحب والقبول بل لابد الى جانب هذه العلاقة من السلوك خاص يتحقق للطفل عن طريقه هذا الشعور .

وقد ألمحنا فيما سبق الى بعض العوامل التى يمكن أن تحقق للطفل الشعور بأنه محبوب ومقبول ، وبالتالى أن تكون عاملا فى دعم شعوره بالطمأنينة ..... وشعور الطفل بالحب والقبول هو الغذاء الذى ينمو عليه نفسيا والذى بدونه لا يمكن أن يسير نموه النفسى على اساس سليم او دون اضطراب خطير .

الأدب « الخلقى » :

ولا شك أن من بين الأهداف الرئيسية لعملية التنشئة ان يكتسب الطفل الأدب أى أن يصبح متوافقا بوجه عام مع العرف الأخلاقى للبيئة التى يعيش فيها ، قادرا على ضبط رغباته اذا جمحت حتى لا يصطدم مع قيود هذه البيئة .

ويمكن القول أن هناك وسيلتين تربويتين تستخدمان فى تنشئة الطفل لمعاونته على أن يصبح « مؤدبا » .

الوسيلة الأولى :

هى معاملة الطفل معاملة تتسم بالشدة والغلظة التى قد تصل الى حد القسوة احيانا والتجهم له ولقامة حاجز وجدانى بين الكبار وبينه والامتناع عن ملاحظته واظهار الود له ... والاسراع الى عقابه بدنيا كلما ارتكب ما يعد فى نظر الكبار خطأ .

هذه الطريقة كانت السائدة فى ارجاء العالم جميعا حتى اواخر القرن الثامن عشر بل وحتى جزء غير قليل من القرن التاسع عشر ايضا .

والمنهج الرئيسى فى تنشئة الطفل على ضوء هذا المفهوم هو اصدار الأوامر والتعليمات له ومراقبة تنفيذه اياها بكل دقة ومحاسبته الحساب العسير على أى خروج عليها لأن ذلك كان يعنى فى نظر الكبار الاهمال أو التحدى وكلاهما غير مقبول ومستحق للعقاب .

ومن الواضح أن هذا المنهج كان ينظر الى الطفل بوصفه « راشدا صغيرا » عليه واجب الطاعة العمياء « للراشد الكبير » .

وهذه النظرة أبعد ما تكون عن الفهم السليم للطفل بوصفه فردا متميزا له تفكيره وحاجاته الخاصة .

وبالتالى ابعد ما تكون عن فهم معنى الطفولة وخصائصها وحاجاتها .

ومن الواضح أيضا أن تأديب الطفل كان عملية تفرض عليه من الخارج تحت التهديد بالعقاب أو معاقبته فعلا .

ولما كان الطفل بحاجة دائما الى حب والديه وقبولهما اياه ، فانه كان يجد نفسه فى صراع ينتهى به فى كثير من الأحيان ... اما الى الخضوع وفقد الشخصية .... أو الى التمرد والتبرم والعصيان ... أو الى الأدب المطلوب طلبا لرضى الكبار عنه وتجنبا لفقده الحب والقبول وما يسببه له هذا الفقد من شعور بعدم الطمانينة والضياع .

الوسيلة الثانية :

وهى التى تنادى بها المدرسة الحديثة فى تنشئة الطفولة منذ اوائل هذا القرن فانها تدعو الى احاطة الطفل بالحب والعطف والقبول وتهيئة جو من الدفء يعيش فيه واتاحة الحرية له لكى ينمو وينضج ذهنيا ووجدانيا .

انها تدعو الى أن يقترن الحب بالحزم وهى اذ تنادى بالحرية لا تعنى الحرية الخالية من اى قيد لأنها فى هذه الحالة ترادف الفوضى ، ولكنها الحرية الموجهة التى لا تتزمت حتى تعطل النمو ولا تترخص حتى تستحيل الى افساد وفوضى .

والطفل نفسه بحاجة الى قدر من هذا التوجيه لأنه يخرجه من الحيرة والتخبط الذين يجد نفسه فيهما بين الحاح رغباته ودوافعه من ناحية ورغبته فى ارضاء الوالدين والحصول على حبهما وقبولهما من ناحية أخرى ، الطفل فى هذا الجو سيصل الى الأدب ليس فرضا عليه من الخارج ، ولكن انبعاثا من الداخل فى محاولته الاحتفاظ بحب ينعم به ورغبته فى الاستزادة منه .

وليس معنى هذا بحال الا يراجع الطفل اذا صدر عنه خطا ، ولكن المراجعة فى هدوء واحترام وتفاهم شيء والعقاب فى انفعال وتحقير وغضب شيء آخر .

والمراجعة كفيلة بأن تؤدي الغرض المرجو منها اذا قامت العلاقة بين الكبار والطفل على الثقة والاطمئنان والاحترام.

وايما كان الأمر فشتان بين الأدب يصل اليه الطفل فرضا من الخارج تحت التهديد بالعقاب وفقد الحب ... ، والأدب الذى يصل اليه فى ظل الاطمئنان والرغبة فى الاستزادة من هذا الحب .

هذا المنهج الذى يحيط الطفل بالحب والاحترام وينشئه فى جو من الدفء سيدعو الى فهم الطفل ومعرفته البواعث المحركة لسلوكه .

فما اكثر ما يصدر عن الطفل من أمور لا تروق لنا نحن كبار ... فاذا نحن تقصينا بواعثها ودوافعها وجدناها حاولة طبيعية من الطفل لمعرفة شىء غامض عليه ... أو تعبير عن غيره لم نتنبه الى أسبابها ، أو رغبة فى تقرير ذاته وجذب الانتباه اليه ... او غير ذلك مما يكاد يتعذر علينا حصره فى حياة الطفولة .

والعقاب بوجه عام عامل هدام للنفسية لانه يعجز الطفل عن رؤية أى جمال مادى أو معنوى فى بيئته كما يعمل على تدمير نفسه وتدمير ما حوله وهو فى كثير من الاحيان يمثل لدى الطفل ظلما يقع عليه لأنه فى نظره لم يرتكب خطأ يستحق عليه العقاب .

فاذا كان الأسلوب المستخدم فى مقابلة ما لا يروق من سلوك الطفل هو المسارعة الى عقابه دون تقصى بواعث السلوك غير المرغوب فيه فليس من المستبعد ان ينشأ الطفل وقد ترسب فى نفسه الشعور بالاضطهاد الذى يدفعه الى سوء الظن والتمرد أو ينشئه على الخضوع والسلبية وضياع الشخصية .

الارهاب يولد الانفجار :

ولذا كان بعض المربين قد نادوا أخيرا بأن العقوبة البدنية فى تنشئة الأطفال قد تؤدب بعض من لا تجدى معهم وسائل التقويم الأخرى ودعوا الى هذه العقوبة احيانا لتحقيق السلوك المرغوب فيه فأرجح الظن أن الشأن مع هؤلاء وهم قلة على أيه حال ٠

انهم ترخصوا مع الطفل ترخيصا اختلطت فيه الحرية بالفوضى او لم يصبروا على الطفل الصبر الكافى ولم يتقصوا دوافع سلوكه بما ييسر لهم الفهم الصحيح والسليم لهذه الدوافع ٠٠٠ وبالتالى بما ييسر لهم سبل تحقيقها على النحو الذى يفيد الطفل منه ٠

وأيا كان الأمر فان الذى يعرف الطفولة ومشاكلها وحاجاتها يتعذر عليه أن يرى فى سلوك الطفل ما لا يمكن أن يقوم بغير العقاب ولنذكر اخيرا القول الذى يقضى بأن الطفل قلما يكون على خطأ وحتىلو بدا الطفل عنيدا أو مشاكسا أو رافضا أو متحديا ٠٠٠٠ فمرجع ذلك الى انه يعانى من عدم فهم الكبار له ٠

ان ما قد نراه خطأ من جانب الطفل يكون له عادة دوافعه البعيدة عن الخطأ من وجهة نظره على الأقل ٠

والأرجح ان يكون الخطأ فى هذه الحالات من جانب الكبار الذين لسبب أو لآخر لا يحيطونه بأسباب الطمأنينة اللازمة أو لا يتيحون لقدراته فرص التفتح والنمو السليمة أو لا يحققون له رغبته فى المعرفة وتقدير الذات أو لا يفهمون بواعث سلوكه ٠

هؤلاء الذين يتوقعون منه ان يكون كالآلة الصماء تؤمر فتطيع ... وتوجه فتستجيب أى هؤلاء هم الذين يهددون انسانيته بما لهم عليه من حق القوى على الضعيف .

مهما حسنت النيات فى ذلك فان العقوبة البدنية نوع من الارهاب ينزل بالطفل والارهاب يولد اما الانفجار أو الانهيار ... !!

★ ★ ★

طعام الافطار . . . . وذكاء التلاميذ !!

ان يتناول ابنك افطاره هذا ضرورى .. ولكن أن يقوم من نومه مبكرا ثم يسرع بالذهاب الى المدرسة دون ان يتناول طعام الافطار ....

فهذا معناه متاعب كثيرة اثناء اليوم الدراسى .. بل واثناء العام كله . فالافطار ضرورى لكل تلميذ ... انه يساعد على الانتباه أثناء حصص اليوم ويعطيه القدرة على الاستفادة من كل كلمة تقال امامه .

ولكن قبل كل شىء يجب أن اوضح تاثير عدم تناول الافطار انه خطر يهدد يوم الطفل الدراسى لأن عدم التغذية يؤثر على قدرة الطفل على استيعاب ما يقوله المدرس .

بل لقد تأكد أن اغفاء التلاميذ ورغبتهم الشديدة فى النوم ... وتظهر بوضوح عند دخول الطفل الفصل والسر فى ذلك هو عدم تناول طعام الافطار . معنى ذلك أن طعام الافطار ضرورة لاستمرار الطفل يقظا خلال اليوم الدراسى كله .

فالافطار يحفظ نسبة السكريات فى الدم وهذا شىء اساسى فى حياة كل انسان فالسيارة لا يمكن أن تتحرك دون وجود البنزين الذى يحترق ، كذلك جسم الانسان لا يمكن أن يعمل بطريقة سليمة بدون وجود الغذاء الذى يستخدم كمصدر للطاقة اللازمة لنشاط الانسان .

والآن هذه هى النتائج التى اعلنتها جامعة بتسبرج بعد أن استمر بحثها لمدة عشر سنوات ... وكان هذا البحث يدور حول تاثير عدم تناول طعام الافطار على قدرة الانسان :

أول حقيقة علمية كشــف عنهــا البحث كانت عن قدرة الانسان على أداء الوظــائف المختلفة لقد تلكد أن عــدم تنــاول الافطار يؤدى الى نقص كبير فى قدرة الانسان على الانتاج خاصة فى ساعات الصباح المتاخرة ٠

وعند دراسة حالة الطلاب ٠٠٠ تاكد ان عدم الافطــار يؤدى الى نقص قدرة الطــالب على الانتبــاه ٠٠٠ مع عــدم الرغبة والقدرة على أداء الأعمال الدراسية ٠ أما عن الأطعمة التى يتناولها التلميذ فى الصبــاح ٠٠٠ فقد وجد أن تنوع الاصناف ليس هو العامل الهــام فى التغذية ، ولكن المهم هــو احتواء هذه الأصناف على العناصر الغذائية اللازمة ٠

فقد وجد مثلا انه من الضرورى وجود كمية من السكر فى الدم عند الصباح وهو الشىء الذى لا يحدث عند عدم تناول طعام الافطار .:.

أما عن أنواع البروتينات اللازمة فقد وجد أن البروتين الحيوانى لا يختلف عن البروتين النبــاتى فى أداء الــدور المطلوب .:.

ما هو تأثير تناول وجبة خفيفة فى منتصف الصباح بدلا من تناول طعام الافطار ؟

لقد أكد البحث ان الانصراف من المنزل مع عدم تناول الافطار ثم الاكتفاء بساندوتس بعد ساعات من الصباح عادة غير صحية فالقابلية على القيام بالعمل عند تناول الافطار فى موعــده تكون أكبر من قابلية الانســـان الذى يكتفى بهذا السندوتش الذى يلتهمه بعد ساعات الصباح ٠

بل ان تناول الافطار فى موعده ثم اضافة وجبة أخرى فى منتصف الصباح لا تزيد من القدرة على الانتاج ٠

اذن فالمهم هو تناول الافطــار فى موعده ثم بعــد ذلك لا يهم ان تــأكل مرة اخرى أو لا تفعل فــفى طعــام الافطــار الكفاية ٠٠ !

طفلك ... والمدرسة ... والطب النفسى

قبل أى شىء :

هل يمكن ان يذهب الطفل الى الطبيب النفسى ؟

الرد : نعم ... فالطفل الصغير معرض لمعظم الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكيه التى قد تصيب الكبار .

ولكن فى بعض الأحيان يختلط على الأسرة الامر :

هل هى شقاوة أم مرض ؟

هل هى مضاعفات ... أم مجرد « عفرتة » أولاد ؟ !

وهكذا يمكن أن يكون هناك مرض ما يحتاج فيه الطفل الى رعاية الطبيب النفسى .

هنا ... يتجه العلاج نحو الطفل .. وكل من يعيشون معه ... وكل من يتعاملون معه مباشرة .

وعادة يضع الطبيب النفسى فى الاعتبار المحادثات التى تدور مع الطفل عندما يكون عمره أكثر من ستة أعوام .

اما قبل هذا العمر فان هناك أكثر من طريق الى الحقيقة ...

والآن نبدء فى مناقشة ما يقوله الآباء ... ونحاول الوصول الى الحقيقة من خلال كلماتهم .

لا يحب الاختلاط :

عادة ينطوى الطفل عندما يحس انه أقل من الآخرين ... وعلى هذا يخفى نقصه ويبتعد عن كل الناس ! ...

أو يكون هذا الانطواء - أحيانا - وراثيا ...

والنصيحة هنا هى تشجيع الطفل على الاختلاط ... ولا يجب الانتظار حتى يكبر ثم نطلب منه الاختلاط بالاطفال ... بل يجب ان نشجعه على ذلك فورا ! ...

ولا مانع هنا من اغراء أصدقائه الأطفال بالحلوى حتى يختلطوا به ... ويخرجوه من عالمه الخاص ...

وأحيانا يكون الانطواء بسبب وجود مرض نفسى ... فالاكتئاب النابع من الحرمان العاطفى يمكن ان يؤدى الى الانطواء ...

كذلك قد يكون الانطواء بسبب أعراض عضوية يمكن علاجها دوائيا ... وعند الطبيب المتخصص العلاج المناسب لمثل هذه الحالة ...

يهرب من المدرسة :

انه يهرب من المدرسة ... والده يضربه ... أمه تصرخ فى وجهه ... ومع ذلك فهو لا يريد ان ينتظم فى دراسته ... يريد ان يهرب دائما من المدرسة ...

فى مثل هذه الحالة يجد الباحث اكثر من سبب يمكن ان يؤدى الى هروب الطالب من المدرسة .

- قد يشعر بانه اقل من زملائه ... انه ينقص عنهم فى أشياء كثيرة ... وهكذا فليس غريبا أن يهرب من مجتمع يشعر أنه ناقص فيه ! ...

- ومن المحتمل ان يكون هناك من يعاقبه دائما ... ويعذبه ... وهكذا يهرب من المدرسة حتى لا يلتقى بهذا المدرس المتعب !!

ـ وهناك المدارس التى ترهق الأطفال الصغار بالمقررات الضخمة ... والواجبات المدرسية المتعددة ... ولا يجد الطفل الصغير الا الهروب كوسيلة للراحة !

ـ قد يكون فى تصرفات الطفل ما يجعله محل سخرية من زملائه ... ان هذه السخرية تؤلمه ... ولذلك يهرب منها بعدم الذهاب أصلا الى المدرسة ففي البيت لا يشعر بالألم ... لأن الكل يحبونه ... ولا يسخرون منه ... !!

ـ الاحتمال الأخير هو وجود جو من الفوضى وعدم الاستقرار فى المنزل ... وهذا بالطبع يدفع الطفل الى عدم الانضباط والانتظام فى الدراسة ... وهذا غالبا لا يزعج احدا فى هذا البيت الذى يعيش على الفوضى ! ..

فى كل الحالات السابقة يمكن علاج الموقف بايجاد جو مناسب فى حياة الطفل يدفعه الى الذهاب الى المدرسة ...

ولكن اذ كان الهروب من المدرسة لا يرجع الى اى سبب من الأسباب السابقة . . . فهناك احتمال أن يكون الطفل مصابا بحالة مرضية يحتاج الى طبيب نفساني ليعالجه ويعود الى مدرسته دون ان يفكر فى الهروب منها .

يؤلف قصصا كاذبة :

فى الحدود المعقولة ... ليس غريبا على الطفل ان يؤلف قصصا وهمية عن بطولته ... !

انه فى البيت ملك متوج : يامر ... فيطاع !

الكل يتحركون بأمره ... بحركة واحدة منه تحـــدث ضوضاء كثيرة ... ثم يذهب الى المدرسه ليضيع فى الزحام ليسمع الاوامر ... وينفذها .

ليهرب من ضرب بعض زملائه ... وعنفهم .

وهكذا يجد أنه هنا فى المدرسة لا ينال كل ما يطلبه... ويعود الى مملكته : البيت .

هنا يبدأ الحـــديث عن بطولاته الوهمية ... وكلمـا زادت هذه القصــص الوهميــة كان ذلك دليلا على احساس الطفل بأنه أقل من غيره !

وواجب الآباء هنا هو الاستماع الى هذه القصص جيدا .. ومحاولة معرفة هذه الأوجه التى توضح نقطة الضعف عند ابنهم ...

ثم يبــدأ دور الأهل فى ارشــاد الطفل الى أن هنــاك اختلافا دائمــا بين النــاس وبعضــهم البعض ... وليس معقولا أن يكون الكل على نفس المستوى فى كل شىء ... .

ولــكن لا يعــنى ذلك أن تقتــل الطموح عند طفلك ... فالطموح مطلوب دائما ولكن بلا وجود لهذا الصراع المــدمر للطفل .

اما اذا فشل الآباء فى علاج هذه الحالة التى يكون فيها الطفل بطلا دائما لروايات أسطورية مبالغ فيها ... فالعلاج يكون بمساعدة الطبيب النفسانى .

يسرق اى شىء :

السرقة عند الأطفال قد تكون بسبب حب تملك شىء ما ينقص الطفــل ... لقد طلب من والده قلم رصــاص ...

ورفض والده شراءه له ولم يجد أمامه الا أن يسرق من زميل !

أنه هنا يشعر بالنقص ويحاول ان يعوضه ...

ومن الخطأ هنا اهانة الطفل ... وليس من العقل أن يصرخ الاب فى وجهه : يا حرامى !

بل الأفضل الدخول معه فى حوار هادىء ... يفهم من خلاله انه اخطأ لانه سرق .. وانه ليس من الضرورى أن يكون عنده كل شىء عند زميله .. لأن الناس يختلفون فيما يملكون ...

وتبدأ النصيحة بان يعرف الطفل ان السرقة تغضب الله وان الله هو الذى يعطى الناس كل شىء .. ولذا غير المعقول ان يعطى الله الشخص الذى يسرق ... ويغضبه .

أما النوع الآخر من السرقة فيكون بغرض الانتقام !

فالطفل يسرق أشياء يمتلكها طفل آخر ليقطعها ... يلقيها فى مكان مجهول ... وواضح أن ذلك تصرف فيه الانتقام نتيجة للاحساس بالغيرة .

وعلى هذا يبدأ العلاج بأن يعرف الطفل أنه لا معنى لاحساسه بالغيرة ... وأنه شخصيا قد يكون افضل من هذا الطفل الذى يغير منه ...

وهكذا اذا نجح الأهل فى تصفية شحنة الغيرة من نفسية الطفل كان ذلك بداية لانصرافه عن عمليات الانتقام التى يقوم بها ... ومن بينها : السرقة .

يضرب زملائه :

ابنى يعتدى بالضرب على كل زملائه فى المدرسة ... انه يكسر اى لعبة تصل الى يده ... يخنق القطة ... يقتل العصفور ... يعض من يلعب معه ثم يجرى هاربا ... انه كثير الحركة ... مشتت الانتباه ...

ولكن الشيء الثابت فى كل تصرفاته العدوان الدائم ..!

الواقع ان هذا التصرف قد يكون نوعا من الاحتجاج !!

فالطفل يجد ان كل الاهتمام والرعاية والحب ... والحنان ... كل هذه الأشياء بعد ان كانت من حقه وحده انتقلت الى أخ جديد ... ولد حديثا ... !

وهكذا يختفى هو من الصورة بعد ان احاطت العيون المولود الجديد ... تداعبه .. تهتم به ...

والعلاج هنا هو : اعطاء الطفل حقه من الرعاية والاهتمام ... وهكذا .. يعود الى سابق هدوئه .. !

صورة أخرى ... قد يكون الطفل عدوانيا لأنه يجد كل من حوله فى البيت يتصرفون بهذه الطريقة ...

فالأب يتناقش مع الأم ثم يقذف بالكراسى ... الام تتشاجر مع الاب وتكسر الأطباق ... !!

وهكذا ليس غريبا أن يكتسب الطفل عاداته من تصرفات اهله !

ومن البحوث العلمية الحديثة التربوية تأكد ان رؤية الطفل للتمثيليات فى التليفزيون التى يتخللها ضرب وعنف يكون لها التأثير العدوانى الذى يدوم لفترة ليست قصيرة بعد انفعاله من مشاهدة التمثيلية ...

وهكذا ... ليس غريبا ان يكون تاثير الأهل له فاعليته الشديدة ... فالتمثيلية هنا مستمرة !

هناك احتمال آخر ... هو ان تكون هذه التصرفات العدوانية ناتجة عن حالات مرضية تكون مصحوبة بتشنجات ... وهنا يكون العلاج عند الطبيب النفسى .

فاشل فى دراسته ...

الأب فى حيرة ... والأم تبكى فهى لا تعرف ماذا أصاب ابنتها الصغيرة ! لقد كانت مجتهدة ثم فجأة أصبحت الأخيرة .

ان أشياء عجيبة تحدث ... والأم تكاد تصرخ من الغيظ وهى تراجع مع ابنتها فى كتاب المطالعة او الحساب .

فالأم تشير الى كلمة . كتب ... وتصرخ من الغيظ عندما تقرا البنت زرع !

وعندما تضبط الأم أعصابها وتسأل البنت أين هى حروف الكلمة التى نطقت بها ... فان البنت تسارع وتحاول تصحيح ما قالته ... فتقول لا يا ماما ... دى مش زرع .. دى قرأ .. !!

هنا تصرخ الأم ... وتضرب ابنتها ... ثم تبكى على مستقبلها الضائع وتتنوع الصور مع اختلاف ما يقرأ الطفل ...

ففى علم الحساب تنفعل الأم عندما تقول لطفلها :

٢ + ٢ = كام ؟

وبسرعة يجيب الطفل باى رقم ... فهو يقول مثلا ... سبعة فتصرخ الام فى وجهه فيقول :

لا ٠٠٠ لا ٠٠٠ قصدى خمسة !!

وتشعر الام ان طفلها ينطق دون أدنى تفكير ٠٠٠ فتضربه ٠٠٠ حتى يفكر ٠٠ ويعرف حاصل جمع ٢ + ٢ = ٠٠ !!

فى مثل هذه الحالات يبدا الطبيب النفسى عمله بفحص الطفل حتى يتاكد من سلامة اعضاء جسمه ٠٠٠ وكذلك يتأكد من عدم وجود تخلف عقلى عند الطفل ٠٠٠ ولكن من السهل التأكد من عدم وجود التخلف العقلى اذا وجد الطبيب أن الطفل كان متفوقا قبل ذلك فى دراسته ٠٠٠ ثم ظهرت عليه فجأة هذه الأعراض التى يصفها أبوه ويقول :

ابنى اصبح بليدا !!

هنا يجد الطبيب النفسى أنه امام حالة محددة ٠٠

طفل زكى ٠٠٠ ولكن يجد صعوبة فى التعليم ٠

وعندما نستعرض القصص الصغيرة السابقة نجد أن الطفل يعانى من تشتت فى الانتباه ٠٠٠ وصعوبة فى التركيز ٠٠

وغالبا ما يكون سبب ذلك حالة من القلق النفسى الذى ادت الى حدوثه ظروف معينة ٠

فقد يتشاجر الأب مع الام امام الأطفال ٠٠٠ بصفة مستمرة ٠٠٠ قد يحس الأولاد بالفزع عند رؤية الأم وهى تجمع ملابسها وتريد مغادرة البيت ويبلغ القلق مداه عند رؤية الأب وهو يضرب الأم « علقة » بعد مشاجرة عنيفة !

أو يكون الطفل فى حالة حزن دائم وهو يسمع ثناء ومديح الكل لأخيه الأكبر ٠٠٠ أو تتكرر على سمعه هذه

المقارنات بين ذكاء أخيه ... وعدم قدرته هو على المذاكرة ! وهنا أنصح دائما بتجنب المقارنات بين الأخوة في مجال الدراسة .. بين الاخوة اذا كانت هناك فروق ما بينهما ... وبذلك نقلل من حدة الصراع ... وحدة المقارنة المؤلمة .. في بعض الحالات نجد الطفل يخاف من مدرس الحساب مثلا .. وهكذا يكره حصة الحساب ومادة الحساب ... ومن الطبيعي أن يفشل بعد ذلك في عمل ابسط عمليات الحساب !

كذلك في بعض الأحيان نجد ان الطفل معقد من الذهاب الى المدرسة ... فهناك من يسخر منه لأى سبب ... بل هناك من يضربه ... وهناك من يعذبه !

وهذه امور يجب متابعتها وحماية الطفل منها عن طريق المشرف الاجتماعي والمدرسين .. وأخيرا نصل الى هذا الاحتمال ... الذي قد يكون السبب الحقيقي في التخلف الدراسي للطفل .

هنا تتجه أصابع الاتهام نحو الجهاز العصبي في الطفل ... أو حدوث نقص في المواد الأساسية اللازمة للتركيز والانتباه .

لكن ماذا يمكن أن يفعل الوالدان عندما تواجههما مشكلة طفل متخلف في دراسته ؟

والرد : .. يجب عليهما بحث حالته وحالتيهما ... وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن العثور على السبب ... وتلافي هذه الظروف التي تؤدي الى حرمان الطفل من التفوق في دراسته .. هكذا قد تنجح المحاولة ويعود الطفل الى نشاطه الدراسي السابق ... أو يكون الاحتمال الآخر ..عدم نجاح المحاولة ... واستمرار الطفل في فشله ... وهنا يكون الوالدان في أحد هذين الموقفين : -

- الفشــل فى معرفة الســبب الحقيقى لتــاخر الطفل الدراسى ؛

- أو عدم لتخاذ القرارات اللازمة والصحيحة لتوجيه الطفل الى الطريق السليم أو الاحتمال الثــالث وهو وجود لضطراب فى الجهاز العصبى ... ومن الطبيعى أن يفشل الوالدان فى اكتشاف وجود مثل هذه الحالة .

اذا وجد الوالدان انهما امام احد هذه الاحتمالات الثلاثة فالمفروض هنا أن يتجها الى الطبيب النفسى ... حيث يمكن مساعدة الوالدين على اتخاذ القرارات المناسبة لانقاذ الطفل من فشله الدراسى .

ومن الضرورى على الوالدين تسجيل ادق الملاحظــات على تصرفات الابن الطفل - مهمــا كانت تافهــة - لأن هذه الملاحظات تساعد الطبيب المعالج على تشــخيص الحالة ... واعطاء العلاج المناسب ؛

★ ★ ★

شخصيتك ... !!

عليك أن تعرف شخصيتك حتى تنجح فى دراستك ومستقبلك ... وزواجك .

ماذا تعرف عن الشخصية ؟ !

الشخصية كلمة نرددها كثيرا وببساطة دون أن نعرف فى أغلب الاحيان - معناها المحدد .

وكلمة الشخصية كلمة كبيرة ... تحمل عدة معان ... وتنعكس شخصية الفرد على معاملاته مع الناس .

فالشخصية هى الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد ، التى تميزه عن غيره ... انها تشمل عاداته ... وافكاره ... واتجاهاته واهتماماته ... واسلوبه فى الحياة .

وعندما نحاول وصف اية شخصية فاننا نفسرها على اساس السمات التى تتجلى على صاحبها مثل البشاشة ... التجهم ... السخاء ... البخل ... الصدق .. حب السيطرة ... الرياء .

ولكننا لا نستطيع أن نلصق بشخص ما سمة من هذه السمات الا اذا كانت هذه السمة تميز سلوكه معظم الوقت .

وليست الشخصية مجرد مجموعة من هذه السمات ... بل انها فى الحقيقة حصيلة تفاعل هذه السمات ... بعضها مع بعض .

فهناك على سبيل المثال الشخص الذكى ... النشيط ... الطيب القلب ... المحب للسيطرة ... ان مثل هذا

الشـــخص يصلح لأن يكون مســـئولا عن قيـادة عمل من الأعمال .

وهناك الشخص الآخر ... انه كذلك ذكى ... نشيط ... طيب القلب ولكنه مستسلم ... ان مثل هذا الشخص يصلح لأن يكون تابعا مخلصا .

وكذلك نجد ان اختلاف سمة واحدة من السمات التى تميز شخصية ما قد يؤدى الى تغيير فى الصورة النهائية للشخصية .

وتمر شخصية الانسان فى مراحل مختلفة من الطفولة حتى النضج ... فالطفل مثلا يظهر صفات متضاربة من السلوك ... فهو يحب أمه ، ثم يكرهها فى لحظتين متتابعتين ... أو قد يكذب ثم يعبر بعد ذلك عن سخطه على الكذب ... ان ذلك يعتبر من مظاهر عدم النضـــج فى الشــخصية ... ومع مرور الوقت ... وتقـدم عمر الطفــل ... تنضـــج شخصيته وتتكامل ، ويزول هذا التناقض فى السلوك .

وعندما نقول أن الشخصية ناضـجة فانما نعنى بذلك وجود تناسق فى السمات التى تميزها يطبع علاقات الفرد بالناس بطابع السلوك الصحيح ، ويعينه على تحمل كافة المسئوليات ... وتقبل التضحيات المختلفة فى سبيل بناء أسرته أو مجتمعه .

ولكن ... هناك ملاحظة ... الا وهى :

ليس من الضرورى ان يصــل الشــــخص البالغ الى مســتوى الشخصـــية المتكـــاملة لمجرد اكتمال نضـــجه الجسمانى : فقد نجد أحيانا فتاة عمرها ١٨ سنة وتتمتع بنضج فى شخصــيتها ... كما نجـد رجلا فى الخمسين يعانى من ضعف الشخصية وهناك سؤال هام ...

هل الوراثة دخل في تحديد سمات الشخصية !

او بمعنى آخر ... هل يرث الأولاد عن آبائهم ملامح شخصياتهم ؟

ان عامل الوراثة ضعيف الأثر فى تحديد سمات الشخصية المتصلة بمعاملات الأشخاص الاجتماعيه كمواقف الصداقة أو العداء بالنسبة للآخرين وكذلك فى المستويات الخلقية ... والاتجاهات التقدميه او الرجعية ... والعلاج النفسى اذن يمكن أن يكون ذا أثر فعال فى تقويم الشخصية !!

ان شخصية الفرد تبدو من خلال تصرفاته مع الناس ... وان لم يحدث ذلك على الدوام .

فمن الممكن ان نقابل شخصية ذات قوه بالغة ونفوذ واسع ... فنقول عن صاحبها انه عظيم او عبقرى فاذا خلا صاحبها الى نفسه تعجب من رأى الناس فيه لأنه يعلم أنه لا يتمتع فعلا بالصفات التى يسبغها عليه الناس ...

فهناك اذن الشخصية الظاهرية التى تعكس على الناس ما يريد صاحبها أن يعتقد الناس فيه

والشخصية الباطنية الحقيقية هى التى يحتفظ بها الفرد فى داخله ... ويحاول اخفاءها حتى لا يتعرض لأنواع مختلفة من الصراع .

ثم انه كثيرا ما يكون مرجع الفشل فى الدراسة أو عدم التوفيق فى الحياة الاجتماعية الى أن العائله تريد توجيه الابن أو البنت الى دراسة معينه فتتكيف شخصية الابن أو البنت على هذا الأساس ويقتنع أى منهما بأن هذه الكليه . أو هذا العمل هو ما يناسبه

فعلا ··· ولكن عندما يبـــدأ الابن أو البنت فى مزاولة هذه الدراســة على غير هواه ، يجـد أن الفشـل يلاحقه ··· بل ويشعر بالملل ··· وعدم الرغبة فى الاستمرار ·

والسر فى ذلك هو أن شخصـيته لا تتلاءم مع الطريق الذى أجبر على السير فيه ··· فالموافقة الأولى على السير فى الطريق المرسوم له ليست نابعة من رأس الفرد نفسه ··· ولكنها فى الحقيقة انعكاس لشخصـية الآخرين ،آباء كانوا أو أمهات ··· وليس لشخصيته الأصيلة اى دور فى تحديد الطريق الذى أجبر على السير فيه ·

وبعد ظهور نتائج الامتحانات يجد الشبان والشابات فى بلـدنا أن الاهل فى كثير من الأحيــان قد لعبوا الـدور الخطير فى رسم مستقبلهم دون الاهتمام بمـا يضـطرب فى نفوسهم من رغبات ·

وحتى تعرف الطريق الذى يتفق مع شخصـيتك يجب أولا ان تعرف أنواع الشخصيات المختلفة ··· ثم تبحث عن نفسـك فى وسـط هذه الأنواع · والآن تعـالوا نتعرف على انواع الشخصيات التى نعيش فى وسطها ··· والتى يمكن أن تكون شخصيتك واحدة منها ·

الشخصية الهستيرية :

أنها منتشرة جدا ··· ولكن من الصـعب تحـديد مدى شيوعها فى مصر الا من خلال متابعة حالاتها فى العيادات ····ويقدر أن نسبة وجودها تصل الى ١٠٪ من الأفراد ·

وهذه الشخصيه أكثر شـيوعا فى النسـاء منهـا فى الرجال ، ويحتمل ارتفـاع هذه النسـبة بينهن الى حوالى ٣٠٪ ·

ويثير لفظ هيستريا الخوف والفزع بين الناس ... والسر فى ذلك اعتقاد البعض أنها نوع من الجنون ... وهذا خطأ كبير .

فالشخصية الهيسترية لست مرضا ولكنها تقلب فى العاطفة ... وتغير سريع فى الوجدان لأتفه الأسباب ... مع سطحية الانفعال فى كل الاحوال . فهناك مثلا الفتاة التى تثور من أجل حبها ... بل تهجر عائلتها وبيتها لتتزوج من حبيبها ... ولكن بعد فترة قصيرة تبدأ عاطفتها فى التدهور ... وتبحث عن عاطفة أخرى بديلة .

وهكذا تتميز الشخصية الهيسترية بالذبذبة السريعة ... والعجز عن اقامة علاقة ثابتة لمدة طويلة نظرا لعدم القدرة على المثابرة ونفاذ الصبر ... سريعا !

كذلك نجد أن الشخصية الهيسترية سريعة التأثر بالأحداث اليومية . والأخبار المثيرة ... بما قيل وما يقال ... بل ان أصحاب هذه الشخصية يضعون فى اعتبارهم كل هذه العومل عند تقديرهم للمواقف ... وهكذا تتأثر قرارتهم بالناحية المزاجية الانفعالية أكثر من تأثرها بالناحية الموضوعية .

فمثلا اذا استمعت سيدة لحديث من صديقة لها عن احدى الجارات ... وكان الكلام غير مرض ... لم تتردد صاحبة الشخصية الهيسترية فى اتخاذ القرار بقطع العلاقات بينها وبين هذه الجارة ... بل وافشاء كل أسرارها وسبها ، دون التأكد من صحة ما قالت ، او محاولة مناقشة الطرف الآخر فى الموضوع .

ومن صفات الشخصية الهيسترية أنها محبة للأنانية ... مع رغبة فى الظهور واستجلاب الاهتمام والمجادلة الدائمة لاسترعاء الانتباه ... وحب الاستعراض

والمبالغه فى الكـلام . والملبس والتبهرج ... مع العمل على لفت الانظار عن طريق القيام بالمواقف المسرحيه ... مع تاويل الكثير من الظواهر العادية بطريقة جنسيه ... فاذا امتدح شـاب فتاة مثـلا . فذلك يعنى عندها انه يرغبهـا جنسيا ...

والشاب صاحب الشخصية الهيستيرية يفسر ابتسامه فتاه ما له على انها تحاول ايقاعه فى حبائلها .

وبالرغم من أن معظم الرجـال ينجـذبون للشخصـيه الهيستريه بحرارة حيويتها وانفعالاتها القويه . وجاذبيتها الجنسـيه احيـانا الا ان الكثيرات من هذا النوع من النساء يعانين من البرود الجنسى

وهكذا قد نصاب بالدهشه عندما نعلم ان ملكات الاغراء والحسن فى العالم يعانون من هذا البرود .

ومن ملامح الشخصيه الهيستريه قدرتها على الهروب من مواقف معينه بالتخلى من شخصيته الاصـليه وتقمص شخصيات أخرى تتلائم مع الظروف الجديدة تماما كما يعيش الممثله فى شخصيه البطل على المسرح عده ساعات بوقت وبساطه تامه

وهكذا تصبح الدنيا بالنسبه للشـخص الهيسـتيرى جنه تسحر الحياه او نارا لا خلاص منها الا بالانتـحار

والمهن التى تتناسب مع الشخصية الهيسـتريه يجب ان تكون بعيده عن التخطيط وعن الأعمال التقليديه

ان خير مهنه لمثل هذه الشخصيات هى المهن التى لهـا علاقه مباشره مع الجماهير مثل مهن التمثيـل . والمسرح والصحافة ... والعلاقات العامة .

الشخصية الانطوائية :

فهى تتميز بالميل الى البعد عن الاختلاط مع الناس والرغبة فى الهدوء ... مع الحساسية الزائدة . والخجل ... والجنوح الى الخيال اكثر من جنوحها الى الواقع مع الرغبة فى التفكير الذى لا يؤدى الى تنفيذ ما تفكر فيه والاهتمام بقيم تضعها لنفسها ، والمعيشة فى تهاويل مستقبل مرموق

كما ان الانطوائى يكون غالبا متردد الى حدما ولا يصل الى قراراته بسهولة ... وعند متابعة حالته الصحية نجد أنه موسوس الى أبعد حد .

والمشاكل الصغيره لا تمر عليه ببساطة اذ انه يضخمها حتى تصبح مصدرا للقلق ودائما ما يكبت الشخص الانطوائى عواطفه ولا يظهرها بحيث يظهر امام الناس فى صورة الشخص البارد الذى لا يبالى بشئ.

وكذلك نرى ان الانطوائى عكس الهيستيرى

فالانطوائى لا يصلح لعمل يحتك فيه بالجماهير وأغلب الأشخاص الانطوائية باحثون فى المعامل « فلاسفه فى صوامعهم او مخططون سياسيون » الشخص الانطوائى لا يصلح للخطابة أو التمثيل او العلاقات العامة لأنه ببساطة لن يستطيع أن يعبر عن ارائه او يعرضها عرضا شائقا على الناس

الشخصية الوسواسة :

أصحاب هذه الشخصية يتميزون بالنظام الشديد والدقة المتناهية فى الأمور والمطالبة بالمثل العليا واحترام التقاليد وهم لايستطيعون ان يغيروا آرائهم متى وصلوا الى قرار . أى أنهم يميلون للصلابة فى الرأى وعدم

المرونة فى معاملة النـــاس ... وهم يميلون للروتيـن وان اختلف أحد معهـم فى شىء من ذلك ثـاروا واتهموه بالاهمـال وانعدام الضـمير ... وهم يحاسـبون انفسهم على اتفـه الأشياء ولا يكادون يخلدون الى الراحه حتى يبداوا فى لوم أنفســهم ... ويعرض الواحد منهم أعمـال اليوم كشريط سينمائى ... ويستعيدها مرارا ليرى ان كان قد أخطـا او أساء .

وتميل هذه الشخصية للتكرار والتأكد من كل عمل ... فيقرأ صاحبها الخطاب عدة مرات قبل ارساله ... ويتأكد من الانوار والأبواب قبـل النوم مرتين أو ثلاث مرات ولا يحس بالراحة الا اذا قام بنفس الروتين كل صباح ... أى شرب الشاى ثم مراءه الجرائد ثم الحمـــام ثم الافطـار ثم ارتداء الثياب   وان اختلف شىء ثار على زوجته أو أولاده لأنهم لم يحترموا نظامه وهو فى عمله يسير على نفس الوتيرة ولا يحيد اطلاقا عن النظـام الموضـوع .. ويلاحظ ان صـاحب الشخصيه الوسـواسة له اهتمـامه الزائد بنظـافة الملبس والمسكن   وتجد أن ربطة عنقه « الكرافتة » مضبوطة على قميص نظيف ، منشى ، على الدوام ...

وان كانت صاحبة هذه الشخصـية سـيدة ... فأنت تراها فى منزلها دائمه الشجار مع الشغالين حول النظافة .. وما أكثر ما يتركها الشغالون لأنهم لا يسـتطيعون تنفيـذ طلباتها الملحة الزائدة ... وتكون مثل هذه السيدة الوسواسة كثيره الاحتكاك مع زوجهـا الذى لا يحترم النظافة ... وينفض السـجائر على الأرض ... أو يضع قميصـه على السرير بدلا من الشماعة .

ويميل أصحاب الشخصية للاهتمام باجسـادهم ... واذا عانوا أى الم داوموا التردد على الأطبـاء لـكل صـغيرة وكبيرة ....

وهم يهتمون بشرب عصير الطماطم والبرتقال بكثرة ..
ويحرصون على ابتـلاع أكبر قدر من المقويات والفيتـامينات دون أن يفكروا فى سؤال الطبيب عن مدى الفائدة التى يمكن أن تعود عليهم من ذلك ٠

كما أنهم يميلون الى القراءة فى المسائل الطبية ولا شك أنهـم من قراء كـل ما ينزل الى الأسـواق من كتب طبيـة ثقافية ٠

وينجح أصحاب هذه الشخصية فى الاعمال التنفيـذية والادارية ... فهم مديرون أو اداريون أو ماليون ممتـازون وينجحون فى القيام بالمشروعات الكبيرة وفى أعمال المكتبات والأرشيف والسكرتارية ...

ولـكن اذا زادت سـمة الوسوسـة على حـد معين فان الانسان يصبح معرضـا للقلق النفسى الشـديد .. والمرض النفسى المعروف باسم ...

الوسواس القهرى ...

الشخصية الدورية :

صاحب هذه الشخصية متفتح ... منبسـط ... يحب الاختلاط بالناس ويهتم بالحـاضر والواقع ... وهو سريع البديهة ... يتخذ قراراته بسرعة ... واذا تحمل مسئولية اى عمل قام به بحماسـة وحرارة ... ولكنه للأسف معرض لنوبات من الاكتئاب ونوبات أخرى من المرح ...

وهو يصبح خلال حالات الاكتئاب متشائما ينظر للحياة بمنظار اسـود لا يهتم بمتـع الدنيا ... ويزهد فى كل من حوله ....

أما خــلال نوبــات المرح فهو كثير الــكلام والنشــــاط والمشروعات وقد تميــل الشخصــية الدورية لهــذا النوع من النوبات فتصبح الشخصية اكتئــابية سوداوية متشــائمة دائما ... أو تصبح شخصية مرحة بصــفاتها المتعــددة من تفاؤل ونشــــاط ويقظــة فى أكثر الأحوال ... وتكثر هذه الشخصية بين رجال الاعمــال والفنــانين وذوى المنــاصب الرئيسية ويلاحظ ذلك فى سلوكهم حيث تتناوب عليهم فترات الكسل وعدم الرغبة فى العمــل مع فترات أخرى يصــبحون أثناءها شعلة من الحماسة والنشاط ...

الشخصية غير السوية :

هذه الشخصية تتميز بالســــلبية ... والضعــف فى النشاط الجسمى والعقــلى ... ولا تســتطيع الاســتمرار أو المثابرة على نهج واحد لمدة طويلة وصاحبها دائم الشكوى من الضعف العام وعدم القــدرة على التكيف مع المجتمع ... وينقصه كذلك الطموح فى حيــاته الثقــافية أو الاجتماعية أو العاطفية ...

وكثيرا ما يفشل هؤلاء فى الدراسة نظرا لعدم استطاعتهم تحمل المسئولية وهم دائمو التنقل من عمل الى عمل كما أنهم ازواج فاشلون ... الا اذا كانت الزوجة من النوع المســيطر فتنقلب الأوضاع ويصبح الزوج من ذوى الوظائف البسيطة الذين لا يطلبون من الحياة الا الطعام أو الشراب .

الشخصية البارنوية :

لهذه الشخصية طابعها الخاص ... وهو الشك فى كل من حولها والشكوى الدائمة من أنها لم تأخذ حقوقهــا كامله وأن الناس لا تقدرها حق قدرها . وأن المجتمع لا يعطيها حب اللائق بها

وأن صاحبها لو كان قد سافر للخارج مثلا ـ لاستطاع أن يصل للقمة··· وصاحب هذه الشخصية يعتقد على الدوام أن زمــلاءه وجيرانه يريدون الحــاق الأذى به ··· ولا يمـكن اقناعه بسوء ظنه ···

واذا تكلم أحد فى الحجرة التى هو فيهـا هامســا ··· فهذا يعنى انه يتكلم عنــه وأن وجد أن زوجتــه تتحــدث فى التليفون فانه يخطفه منها ليرى ان كان المتحدث معها رجلا أو امرأة ··· بل أنه يترك عمله احيانا ليفاجىء زوجته بالمنزل ويرى ماذا تفعل ···

وهو دائم الشجار مع زوجته لأنها ابتسمت لفلان ··· ن فلانا كان ينظر اليها بطريقة يفهم منها أنها على علاقة بــه ٠

وهذا النوع من الشخصيات يصبح غير مرغوب فيه فى اى عمل ويحتاج الى علاج خاص لتقويم هذه الشخصــية المعوجة ٠

الشخصية العدوانية :

وهذه الشخصــية تتميز بالنقــد الدائم لــكل شىء ··· ومحاولة هدم أى عمل دون أن تقوم بأى عمل بناء ···

وصاحب هذه الشخصية كثير المهاجمة لكل من يعترض طريقه بالقول او العمل ٠

الشخصية السيكوباتية :

وأخيرا ··· جاء الدور على هذا النوع ···

وهى منتشرة بين نزلاء السـجون والمتعطلين والمجرمين نظرا لأنها تتميز بالاندفاع الى العـدوان وعـدم التعلم من

التجربة وعدم استطاعة صاحبها مقاومة أى اغراء ··· وثورته على تقاليد المجتمع بل وعلى كل شيء ···

وقد تنجح هذه الشخصية احيانا فى أدوار قيادته نظراً لأنانيتها المفرطة وطموحها المحطم لكل القيم والعقبات والتقاليد والصدمات فى سبيل الوصول الى ما يريد ···

وهو فى سبيل ذلك لا يحترم أى عاطفة ··· وقد يصبح متبلد الشعور لا يبالى بآلام الآخرين ···

واحيانا تكون هذه الشخصية من الذكاء والقدرة والوسامة بحيث توقع الكثير من النساء فى حبائلها ··· وبعد أن يتزوج السيكوباتى ويأخذ كل اموالها « زوجته » يهجرها باولادها ··· ويتزوج أخرى ··· وهكذا ··· ولا مانع بعد ذلك من العودة الى الزوجة الأولى وتقبيل أقدامها وسؤالها المغفرة وانه لن يعود ثانيا الى ما فعل ··· ولكنه سرعان ما يعود لطبيعته دون وازع ·

ونجد دائما فى تاريخ صاحب هذه الشخصية السيكوباتية منذ الطفولة بعض الأعراض التى تشير الى هذه الشخصية مثل الكذب والسرقة والاغتصاب ··· والانحراف والجنس ··· والادمان ···

وكما قلت سابقا ينتهى معظمهم الى السجون وخطورة صاحب هذه الشخصية انه يبدو عليه الصدق والأمانة والحرارة والحماسة حين يتكلم فيخدع أى فرد امامه ويسهل عليه أن يتصيد فريسته على الدوام ·

كانت هذه لقطات عن بعض من الشخصيات يستطيع الفرد من تأملها أن يهيىء نفسه للمستقبل المناسب ·

لن السبب الرئيسى لفشــل الزواج مثلا هو عــدم توافق الشخصية ٠٠٠٠ فاذا تزوج شخص لنطوائى أو موسوس من شخصية هيستيرية او دورية فلن يحدث بالطبع اى تفاهم بينهما ممــا يؤدى الى تدهور العــلاقات ٠٠٠ كذلك الفشــل الدراسى تختفى وراءه نفس الأسباب ٠٠٠ فان الكثيرين من الحاصلين على الثانوية العــامة بمجموع كبير فى الدرجات يدخلون كلية الطب ٠٠٠ والهندسة ٠٠٠ والاقتصاد ٠٠٠ ثم يكتشفون بعد دخولهم هذه الكليــات انهم لا يســـــتطيعون الاستمرار فيها فيتكرر رسوبهم ٠

ويمكننا ان نلخص الصفات الأساسية لكل شخصية :

الهيستيرى : الدنيا ٠٠ جنة تســتحق الحيــاة ٠٠٠ او نار تحتم الانتحار ٠

الانطوائى : متردد ٠٠٠ خجــول ٠٠٠ يعيش بخيـــــاله فى المستقبل ٠

الموسوس : صلابة فى الرأى ومحاســـبة النفس على اتفــه الأشياء ٠

الدورى :فترات من الكســل ٠٠٠ بعــدها فترة من العمــل الكثير ٠

العدوانى : النقد الدائم ٠٠٠ ومحاولة هدم كل شىء ٠

السيكوباتى : الاندفاع وعدم التعلم من التجربة ٠

الشخصية البارونية : الشك فى كل من حوله ٠٠٠ ولا يمكن اقناعه بسوء ظنه ٠

والآن اعــرف شخصــــيتك ٠٠٠ واختر الطــريق الذى يناســبها ٠٠٠ حتى تنجح فى دراستك ومســتقبلك وزواجك

★ ★ ★

لماذا رسب ابنك ••• ؟ !

هل من الممكن ان أراجع ورقة اجابة لبنى ؟

سؤال يمكن أن تسمعه في بيوت كثيرة بعد أن ظهرت نتيجه الامتحان ••• وكانت المفاجاة ••• الرسوب !

ان الاب لا يمكن أن يتصور نلك ••• اذ كيف يرسب ابنه الذى يجلس أمام الكتاب تسع ساعات يوميا ••• ومن أول ايام العام الدراسى ؟! لقد قام لبنه بكل المطلوب منه ••• وليس من المعقول أن يرسب بعد هذه الساعات الطويلة من المذاكرة •••

وعلى هذا الاساس يعتقد الأب أن هناك خطأ ما فى تصحيح أوراق اجابة ابنه عن أسئلة الامتحان ••• ويجب اكتشاف هذا الخطأ ••• وتصحيحه !

وقد نجد أننا أمام طالب تكرر رسوبه فى الامتحان ••• أو نسمع قصة طالبة كانت دائما متفوقة ثم رسبت فجأة فى جميع العلوم ••• او هذا الطالب الذى يفشل هذا العام فى دراسته باحدى الكليات فيجرب حظه فى العام التالى فى كلية أخرى فيتكرر فشله فيحاول أن يلتحق بكلية ثالثة ••• نقد ••• ينجح •• !

وقد نسمع صورة أخرى من القصص ••• فالحكايات هذه المرة أبطالها ••• أطفال صغار فى أول طريق الدراسة •••

هناك حكاية الطفل الذى يزوره كل يوم المدرس الخصوصي فى البيت ••• ومع نلك رسب فى امتحان الإعدادية •• !

وليس من الغريب ان يتكلم الأب ويتعجب لأن طفله يذهب الى المدرسة منذ خمس سنوات ومع نلك فانه بالكاد يقرأ اسمه !

والحكايات التى يمكن أن نسمعها فى هذا المجال كثيرة ··· ومتنوعه !

والنصائح التى يمكن ان تقال بعد سماع هذه القصص كثيرة ايضا ··· ومتنوعه ، بل وهى دائما متعارضه ·

والآن اقدم لكل أب ··· ولكل أم هذه الملاحظات ··· وأملى كبير فى ان تكون عونا لهم قبل اتخاذ اى قرار بعد ان يرسب احد أولادهم ·

ما رأيك فى ذكاء ابنك ؟

سؤال يمكن ان اعرف مضمون الاجابة عنه مهما اختلفت الفاظ وعبارات الرد عليه ·

فقد يفشل الطالب فى الدراسة ··· ويتأكد هذا الفشل ولكن غالبا تسمع اجابة الأب :

الولد ذكى ··· ولكنه يلعب كثيرا وهذا سر فشله !

بل قد يؤكد الاب رأيه فيقول : انه ذكى ··· مثلى تماما ·· !!

وهكذا يدافع الابوان ـ غالبا ـ عن ذكاء الابن ··· فمن النادر أن نجد الأب الذى يمكن ان يقتنع بذكاء الابن ··· المحدود ·

صحيح أن الذكاء استعداد وراثى ··· ولكنه لا يعنى أنه ما دام الأب ذكيا أن ينجب اطفالا اذكياء مثله !

فالذكاء استعداد يولد به الطفل ··· ثم يكتسب عليه المعرفة والعلم · والذكاء يلعب دورا اساسيا فى تحديد مقدرة الطالب على الاستيعاب والاستذكار وفى الأطفال يقاس الذكاء بالقدرة المبكرة على الكلام ··· فهذا الطفل ذكى لأنه

التقط بعض الكلمات التي ترددها أمه أمامه ... وهو ذكي لانه استطاع أن يتحكم مبكرا في قدرته على التبول والتبرز .

وتمر الأيام ... ويكبر الطفل ... ويدخل المدرسة ...

وقد نقابل هذا الطفل الذي يعطينا بتصرفاته المنزلية الاحساس بانه عادي الذكاء ولكن يجب أن نعرف هذه الحقيقة :

هذا القدر من الذكاء ليس كافيا لاتمام النجاح في المدرسة ، فالطالب الذي نحكم على تصرفاته المنزلية بالذكاء ... يمكن ان يكون مستواه في الدراسة ... أقل من المتوسط ... وتحت تأثير ايمان الأبوين الخاطيء بقدرة الابن ... تبدأ الجهود في صورة دروس خصوصية ... لدفعه الى النجاح ... دفعا .. !

فالأب يعتقد ان ابنه مهمل ... ولذلك يرسب ، وبينما الواقع أن الابن غير قادر على الاستيعاب .. وهذا هو سبب رسوبه ...

ويبدأ ضغط الابوين : حرمان من اشياء كثيرة ... اهانات ... دروس خصوصية ... ومع ذلك يرسب الطالب ... وأمام اصرار لأبوين يعيد الدخول في الامتحان ... ويتكرر رسوبه !

والنتيجة هنا : الاضطراب النفسي الذي يصيب الطالب ... والتصرف الطبيعي هنا ان يبدأ الآباء بعمل مقياس ذكاء للطالب ... اذ أنه ما دامت كل امكانيات الدراسة متوفرة للطالب ، فيجب أن يتأكد من مدى استعداده لتكملة هذا النوع من الدراسة فقد يكون الطالب متمتعا بقدر من الذكاء يعطيه القدرة على النجاح في الدراسة حتى مستوى

الشهادة الاعدادية ••• ولكن نفس هذا القدر لا ييسر له النجاح فى الثانوية ••• فاذا تاكد له ذلك يجب عدم الاصرار على اتمام الدراسة الثانوية •• فالتفكير العملى هو توجيه الطالب الى اتجاه يتفق مع قدراته •

ولكن •••••

هناك الشاب الذكى ••• القادر على الفهم ••• ولكنه دائم الرسوب فى الامتحان ••• وعندما تناقشه تعرف أن مشكلته هى عدم قدرته على التركيز ••• فهو يجلس الساعات الطوال أمام الكتاب دون ان يقدر على استيعاب كلمة واحدة ! وفى مثل هذه الحالة يجب أن نبحث وندرس حالة الطالب ••• فهناك أسباب كثيرة قد يؤدى واحد منها الى الوصول بالطالب الى هذه الحالة المؤسفة :

- أول هذه العوامل الناحية الاجتماعية ••• فالنزاع الدائم بين الأم والأب ••• أو بين الأخوة ••• أو الازمات المالية المستمرة ••• كل هذه العوامل تجعل الطالب فى حيرة من أمر مستقبله ••• واستقراره •

نفس هذه النتيجة قد تحدث عندما تعيش الاسرة فى فوضى ••• ضجيج ••• عدم احساس بوجود كيان للأسرة ••• أو حتى وجود مريض فى البيت يصعب شفاؤه ويجمع حول مشكلته كل اهتمام الاسرة •• وكل ما لها !

وكذلك ••• الاقامة فى ظروف صحية غير مناسبة ••• بيت بارد جدا ••• او حار جدا ••• حجرة لا تعرف التهوية ••• واشيا كثيرة من هذا النوع تنتهى الى احساس الطالب بعدم الاستقرار النفسى والانفعالى ••• ومن المؤكد ان هذا يؤثر بالتالى على درجة انتباهه وقدرته على التحصيل الدراسى •

ـ كذلك ... هناك العامل الثانى ... صحة الطالب الجسمية ... فكثير من الامراض العضوية يؤثر على درجه انتباه الفرد وقدرته على التحصيل العلمى ... فمن الواضح ان المرض الذى يؤدى الى الاحساس بالارهاق لابد ، وان يقف عقبه أمام القدرة على استيعاب اى مادة علمية .. كذلك الارق .. ويمكن ان نتصور هذا الطالب المريض الذى يظل الليل بطوله بلا نوم ... هل يمكن أن يستذكر كلمة واحدة بعد ليل طويل من الألم ؟ !

والطبيب وحده يستطيع أن يضع يده على الحالة المرضية التى تقف فى طريق التحصيل العلمى للطالب ... وهو أيضا يستطيع أن يرسم طريق العلاج ...

ـ والآن جاء دور الحديث عن الأسباب النفسية البحتة التى يمكن أن تبعد ابنك عن النجاح فى حياته الدراسية .

ـ لعل احلام اليقظة من أكثر الاسباب فى فشل الطالب ... انها تمتص كل طاقته ... وتنقله من عالم الواقع الى عالم الخيال .

ان ساعات وساعات تضيع منه يوميا ... وهو فى متاهات لا نهاية لها ... ولا يستطيع أن يخرج منها ليقرأ كلمة واحدة !!

ولكن ... ماذا وراء هذا الفيض الهائل من الأحلام ؟

الواقع أن هذه الاحلام المبالغ فيها تنبع من شعور بالنقص ... اما فى القدرة الجسمية ... أو العقلية ... او حتى الجنسية ! .. او المادية ..

وهنا يتم تعويض هذا النقص عن طريق الالتجاء الى أحلام اليقظة ... بعد احلام اليقظة هناك ... التأمل الذاتى المستمر ... مع محاسبة الفرد لنفسه فى كل تصرفاته ... ان ذلك يؤدى الى تشتت كامل للانتباه ومعنى ذلك ... لا مذاكره

ويصاحب ذلك حساسية مفرطة للمؤثرات الخارجية بحيث يصبح الطالب فريسة سهلة لأفكار تدور حول نفسه ... كيف يمكن أن يذاكر وهو على هذا الحال ؟! اكثر من ذلك ... قد ينزلق الطالب من هذا الاحساس الى العادة السرية ... وعندما يرسب الطالب قد يظن ان الرسوب نتج مباشرة عن العادة السرية ... والواقع أن وراء الانقياد الى العادة السرية نقطة ضعف أخرى ... تمثل حالة نفسية ... اذا تم علاجها فسيعرف الطالب طريقه الى الكتاب ... وسيعرف معنى النجاح ... أما العادة السرية هنا فهى الشماعة التى يعلق عليها البعض ال سر فى الفشل الدراسى .

ثم هناك اضطراب الشخصية ... اذ نجد الشاب منحرفا من بداية حياته يميل الى الكذب والسرقة ... و « الزوغان » من المدرسة ... لا مانع عنده من التدخين وهو فى مطلع حياته ... بل قد يجرب المخدرات ...

ونجد أنه من هذا النوع الذى يجرى وراء ملذاته دون أن يضع اى حساب لعواقب ذلك أو مضاعفاته ... فهو لا يبالى بشىء ... ولا يضع أى اعتبار لوضع العائلة ... بل لا يهتم بما يقوله الناس ... ولا مانع عنده من استغلال اى فرد سواء كان من أسرته أو خارجها ليحصل على المال الذى يوفر له ملذاته .

وهو فى الغالب يميل الى الغش ... والمغامرات النسائية العابثة ... وعادة يصعب تقويم هذه الشخصية التى تنتهى غالبا الى عدم الاستمرار فى الدراسة .

ـ والآن جاء دور الكلام عن الأمراض النفسية او الأمراض العقلية ودورها فى فشل الطالب دراسيا ...

مثلا ... الطالب المصاب بمرض الوسواس القهرى ... انه يقوم بعمل شىء وهو يعلم جيدا انه خطأ ... ومع ذلك

لا يتوقف عن هذا العمل . بل يندفع فيه بحيث يسيطر على كل تفكيره ويبعده تماما عن استذكار دروسه .

ومن صور مرض الوسواس القهرى أن نرى هذا الطالب الذى يستمر بالساعات يرتب الكتب وينظمها ويعيد وضع الكراسى ... وبعد أن ينتهى من كل ذلك يكون قد شعر بالتعب والانهاك فلا يقدر على قراءة أى شىء !

صورة أخرى للوسواس القهرى ... اننا قد نلتقى بهذا الطالب الذى يعيش من أجل مناقشة فكرة مثل وجود الله .... أو ماهية الكون ... والبعث ... ويستمر فى التفكير بحيث لا يجد وقتا لفتح كتاب !

كذلك قد نسمع عن الطالبة التى تفكر دائما فى الميكروبات وتحاول أن تقاومها حتى لا تصب بالأمراض ... وهكذا تستمر فى تطهير نفسها بالغسيل المتكرر واستعمال مختلف أنواع المطهرات ... وينتهى بها الأمر بأن تشعر بالارهاق النفسى والجسمى ... ولا تصبح قادرة على مذاكرة أى درس من الدروس !

وهناك أيضا ذلك الشخص الذى يتصور أنه قد يخلع كل ملابسه ويقف عاريا فى الطريق العام ...

ان هذا الاحساس يجعله يفكر دائما فى مقاومة تنفيذ هذه الفكرة ... وهذا بالطبع يشغله ... ويعطله !!

كل هؤلاء يعانون من مرض الوسواس القهرى ... وكلهم فى حاجة الى معونة طبية ونفسية ... لأن هذه الوساوس تبتلع كل افكارهم ... وتسلبهم ارادتهم ... ويصبحون فى النهاية فريسة للأوهام ... بحيث يفقدون القدرة على الاستذكار .

وهناك أيضا مرض الفصام ... انه من ضمن الأسباب التي تؤدى الى الرسوب المتكرر فى الامتحان ...

انه يبدأ ببطء بحيث لا يلاحظه احد ... وفي هذه الحالة نجد ان الطالب يجلس ساعات أمام المكتب الا أنه لا يستطيع استيعاب ما يقرأ .

وعادة يقول مثل هذا الطالب انه لا يفهم ما يقرا ... او انه لا يستطيع التركيز ... وبتكرار رسوبه فى الامتحان يبدأ فى الانطواء والانعزال واهمال ذاته ... وقد يبدء أفراد أسرته في اهانته وصب اللعنات عليـه نظرا لفشـله المتكرر .... ويسمع ان اخاه الأصغر قد سبقه في الدراسة ... وانه لا يصح ان يكون فردا فاشلا فى اسرة ناجحة .

والواقـع انهم يظلمون هذا الشـاب ... فهو بالفعـل مريض ... ومرضه يمنعـه من فهم ما يقرا ... فالتفـكير عملية معقدة تحتـاج الى وضـوح وسـلامة فى عدة مراكز بالمخ ...

وعند الاصابة بهذا المرض تضطرب هذه المراكز فى أداء وظيفتها ... وتصبح قدرة هذا الطالب أقل من ان توصله الى النجاح .

واحيانا يشعر الطالب المريض بالفصام بانه مضطهد .. وانه ضحية مؤامرة هي فى الواقع مؤامرة وهمية لا توجد الا في خياله .. بل ان هنـاك من يسـمع أصـواتا تسـبه وتلعنه ...

ومن المؤكـد ان مثـل هذا الطـالب تحت هذه الظروف لا يستطيع ان يذاكر ... ولا كلمة واحدة ... !

وبعد ذلك نصل الى حالات القلق النفسى والاكتئاب ...

ان هذه الحالات تؤدى الى صـعوبة التركيز ... بل ويعانى ضحيتها من النسيان المستمر...والارق...وفقدان

الشـهية للطعـام ··· مع عدم الميل الى الاختلاط بالناس أو الاستماع للموسـيقى ··· أو مشـاهدة التليفزيون بل وعدم الاهتمام بالمظهر والنظافة !

والنتيجة ··· الانعزال عن المجتمع ··· وعدم الرغبة فى النجاح ··· مع التقليل من قيمة الذات ··· فنسمع الطالب المريض وهو يؤكد أنه لا يستحق النجاح ···· بل ويؤكد انه غبى ··· !

بل و يؤمن انه لا يسـتحق الحيـاة فلا مكان له بين الناس ··· !!

والعلاج هنا يجب أن يوقف زحف المرض المستمر على هذا الطالب المريض ··· حيث يعود اليه نشاطه ···

أما عن العقاب والتعذيب ··· فلا نتيجة من ورائهما ·

وقد نلتقى بهـذا النوع من الطلاب ··· شخص كثير الـكلام دائم المرح والتهريج ··· غير مترابط التفـكير ··· وان كان حاد الذكاء ··· سريع البـديهة ··· مع احسـاس بالعظمة والغرور ··· وتتسارع أفكاره الكثيرة ·· بحيث أنه لا يستطيع التركيز على أى موضوع ···

انها حالة تؤدى الى الفشل فى الدراسة ··· ولكن فى نفس الوقت يجب أن ندرك أنها حالة مرضية فى حاجة الى علاج ···

وأخيرا نصل الى ··· الحب ··· !

ان هذه القصص الغراميـة التى نسـمعها فى الوسـط الطلابى قد تؤدى الى الفشل فى الدراسة ··· ولكن فى نفس الوقت قد تكون دافعا ··· الى النجاح !

فالطالب يجب ان يكون فى مظهر المتفوق أمام حبيبته ·

ولكن فى بعض قصص الحب ترتبك أحوال العاشق ··· فيعجز عن التحصيل ··· ويرسب فى الامتحان !

وهنا تظهر أهمية نضج شريكته في الحب ... فهى قادرة على دفعه الى النجاح ...

ولكن يجب أن نلاحظ هذا الموقف ... قد تكون المشاكل العاطفية وسيلة للهروب من الواقع ... وطريق لتغطية ضعف الشخصية .

والآن ... هل رسب ابنك في الامتحان ؟

هل تكرر فشل ابنك في الدراسة ؟

اذا حدث ذلك ففكر بهدوء ... وبلا انفعال ...

وابحث عن أول الطريق الذى انتهى بأولادك الى الرسوب ... حاول أن تدرس عن قرب حياة ابنك .

لا تستخف بما يقوله ... وحاول أن تفهم مشاكله النفسية والعقلية ... والجسمية بل والعاطفية ...

ومن المؤكد أنك ستجد هناك سببا ما ... وما دام السبب قد أصبح معروفا فالحل يكون قريبا ... والنجاح يمكن الوصول اليه .

ومن الضرورى أن أقول هذه الكلمات لكل أب أو أم اذا رسب ابنك أو ابنتك فليس معنى ذلك نهاية الكون .

فالأمل مستمر مع الحياة ... وكم من شخص لمع ونجح في الحياة بعد تكرار فشله لقد عرف أين الخطأ ... واختار الطريق الصحيح .

وعلى هذا الأساس قد يكون الرسوب نقطة تحول الى نجاح كبير ... اذا حدث هذا التوافق بين قدرة الطالب وبين الطريق الذى يسير فيه ... ثم أزيلت من هذا الطريق كل العقبات ... أو حتى أغلبها ... أصبح النجاح في متناول يده ... باذن الله .

مرض اسمه الثانوية العامة ... !!

الصداع مبرح ... لا يرحم !

الدوخة ... والزغللة ... والغشاوة امام العين ... الهمدان ... والوخم ... وتنميل فى الأطراف مع برودتها ... ! انها أعراض معروفة ... وتنتشر بكثرة بين طلاب الثانوية العامة ، وتزيد حدتها وانتشارها كلما اقترب موعد الامتحان .

وكثيرا ما تشتد هذه الاعراض كلما واجهت العين الكتاب المفتوح ... ويحاول الأب ... من الممكن أن تكون النظارة الطبية غير مناسبة ... ومع استعمال النظارة الجديدة يستمر الصداع ... والزغللة ... والهمدان ...

ويشير البعض بعمل التحاليل ... واشعة على شرايين المخ بالصبغة ويواجه الجميع النتائج التى تقول : لا مرض .

ومع ذلك فالصداع مستمر ... ومعه الزغللة ... والهمدان !

ويعيش الجميع فى دوامة الحزن ... الطبيب يقول ان الابن سليم من الامراض ... وامكانيات البيت كلها تحت أمر الطالب ... والدروس الخصوصية مستمرة ...

وهنا قد يرتفع صوت ويقول :

ايها الطبيب أنت عاجز عن كشف سر المرض !

والواقع أن المشكلة كلها لا تحتاج الى تحاليل او كشوف ... وسر المرض واضح ... انه ببساطة « باب الهروب » من المسئولية التى يعجز الابن عن تحملها ... فهو هنا يجد – بلا وعى ودون قصد – المخرج الذى يحميه من عذاب

الرسوب فى الامتحان ... أو الحصول على مجموع منخفض .

لن أحسن عذر فى مثل هذا الموقف هو : المرض !

وهنا يكون المرض لغزا يحير أمهر الأطباء :

انه مرض الثانوية العامة ... !

وقد تبدأ المشكلة مع الأبناء بعد أولى ثانوى ... هنا يختار الطالب : علمى ... أو أدبى وهنا قد تكون القدرات والرغبة « أدبى » ... ولكن يكون الاختيار « علمى » ! والسر فى ذلك الرغبة فى لقب مهندس ... أو دكتور .. او تكون رغبة الأب .. ومن أجل ذلك قد يدخل معركة مع الابن حتى يرفض فكرة « الادبى » ... ويتجه الى « العلمى » الذى يحقق أحلام والده !

ويصطدم الابن المسكين بالرياضيات التى لا يحبها ..! ويبدأ فى التعثر . وهنا يجب أن أوضح لكل الآباء معادلة النجاح البسيطة :

النجاح = القدرة على الاستيعاب + القدرة على التركيز .

ـ والقدرة على الاستيعاب ... يمكن أن نسميها « الذكاء » ... وهى شىء يولد به الطفل ... وبحكم عدة عوامل وراثية ومكتسبة ، يتم تنمية هذه الملكة .

ولا يمكن قياس الذكاء بما يبديه الابن من تصرفات فى حياته العادية ... فقد يكون الولد نشيطا ... لطيفا ... مسليا ... ولكنه مع كل ذلك يكون محدود الذكاء .

وفى نفس الوقت قد نلتقى بالطفل الهادىء الذى يميل الى الانطواء ولكنه شعلة من الذكاء ... خاصة فى قدرته على استيعاب الرياضيات .

ـ والقدرة على التركيز تكون حصيلة :

نفسية سليمة + جسم سليم .. !

فليس المهم عدد الساعات التى يجلس فيها الطالب امام كتابه .. ولكن العبرة بالتركيز خلال هذه الساعات .

فكم من تلميذ ينهل من الحياة ... ومن لهوها البرىء ... وفى نفس الوقت يقضى ساعات قليلة فى الاستذكار .. ثم ينجح يتفوق !

وعلى العكس ... هناك التلميذ الذى يضيع احلى سنوات عمره فى غرفة مغلقة والكتاب بين يديه ... ولكنه لا ينجح .. فبينه وبين الكتاب سد لا ينفذ منه الا معلومات قليلة .. جدا !!

والصحة المعتلة من اهم اسباب ضعف التركيز ...

والصحة المعتلة قد تكون بسبب مرض فى عضو من الأعضاء ، ولكن السبب ايضا قد يكون ـ او غالبا يكون ـ نتيجة لنقص فى الغذاء ... أو افراط فى العادة السرية .. أو ارهاق ... أو عدم نوم .

وكذلك البيئة المنزلية غير المستقرة ... المليئة بالمشاحنات العائلية .. انها تورث الابن نوعا من الحيرة ...

وهذه الحيرة توهن الطاقات وتشتت الفكر ... وتمنع العقل من التركيز .

اما عدم الثقة بالنفس ... فانه يضعف القدرة على التحصيل ... وعلى التركيز ... وهكذا يمكن ان تكون وراء

هذه الصورة المبالغ فيها للثانوية العـــامة التى تتحول الى كابوس مخيف مزعج '

لنه من الارهاب النفسى الملح ٠٠٠ الذى يدق على أعصاب التلميذ فى البيت ٠٠٠ فى المدرسة ٠٠٠ وفى الشارع ٠

ويصبح المجموع بالنسبة للطالب هو « كلمة السر » التى يصعب الحصول والوصول اليها ٠٠٠ والتى بهـا يمكن ان يمر فى أسوار كليه الهندسة أو الطب العالية ٠٠٠ العزيزة !

ويتحول أيضا المجموع الى المفتاح السحرى للمسـتقبل السعيد ٠٠٠ وهذا بالطبع خطأ كبير ٠٠٠

فقد يسمح المجموع للطـالب بدخول احدى الكليـات ٠٠ ٠٠٠ ولكن هل يضمن هذا المجموع باستمرار النجاح والتفوق لنفس هذا الطالب خلال سنوات الدراسة فى هذه الكلية ؟

وحتى اذ نجح الطالب وتخرج من الكليـة التى دخلهـا بهذا المجموع ٠٠٠ هل يمكن أن يضـمن النجاح فى حيـاته العملية ؟ ٠٠

انه شىء غير سـليم بالمرة أن يعتمـد الاب على مجموع الطالب فى الثانوية العامة لتحديد مستقبله ٠٠٠ فالأفضل أن يبحث الطالب بصـــدق عن المعهـد الذى يتفق مع ميوله واستعداده ٠٠٠ وعلى هذا الأساس يمكن أن يحدد خط سير تعليمه الجامعى ٠

والآن ٠٠٠ قد يخاف الطلاب عموما من عدم النجاح ٠٠٠ اما فى الثانوية العامة ٠٠٠ فان الخوف يكون من عدم حصول الطالب على مجموع مرتفع ٠

وعلى هـذا ٠٠٠ فان الطـالب الذى ينجح بلا مجمـوع يتساوى مع الطالب الذى رسب بالفعل ٠٠

وهكذا تتحدد ملامح الصور القاتمة أمام بعض الطلاب ... ويترتب على ذلك :

● أن تختفى الأحلام الواسعة من حياة الشاب ... فلا تطلع ... ولا امل .. ولكن يأس قاتم !

● الاحساس بالعجز والقصور امام من سبقه ونجح فى امتحان الثانوية العامة ... وحصل على مجموع لدخول كلية معينة .

● خيبة الأمل ... التى يخاف الطالب من رؤيتها على وجوه أفراد اسرته التى تنتظر نجاحه .

هذه العوامل يمكن أن تهز بعنف كيان التلميذ المسكين ... وهكذا يتأكد فى داخله الاحساس بأنه لن ينجح .. ولن يحصل على مجموع كبير ... والنتيجة : الانهيار النفسى !!

وقد يزيد الحالة تعقيدا بعض الظروف الخاصة :

مثلا ... الطالب الذى يتعود على الاهتمام الزائد به .... ان زيادة الاهتمام كثيرا ما تأتى بنتيجة مضادة ... فهذا تلميذ تعود من أمه على البقاء معه والسهر بجانبه طوال حياته المدرسية ... ويصل الى « الثانوية » وقد تعجز الأم عن متابعة المسيره ... اما لأن معلوماتها أقل من المستوى المطلوب ... أو لأن مسئوليات الحياة تمنعها .

وهكذا لا تتفرغ لابنها كما تعودت فى السنوات السابقة ... وهذا بالطبع يهز اعصابه ... خاصة وانه لا يستطيع الوقوف وحده أمام العاصفة الا وهى عاصفة الثانوية العامة !

وهناك هذا الاهتمام الزائد الذى يبدأ من فصل الصيف ... قبل بداية العام الدراسى ... حيث تبدأ الدروس

الخصوصية استعدادا للثانوية العامة ··· قبل ان يبدأ العام ···والنتيجة ··· عدم اتاحة الفرصة للتلميذ ليستريح ··· وهكذا يمكن ان يصاب بالارهاق من أول العام الدراسى ·

وهناك أيضا الحرمان الذى قد يتعرض له الطالب من العطف والتشجيع ··· وهذا غذاء لروح المثابرة والقدرة على الكفاح ، مما يكون السبب المباشر للفشل فى الثانوية العامة ·

والكلام الذى يوجه فى هذا المجال للآباء الذين يعتبرون نشازا لأن عليهم واجبا مقدسا ، من يقصر فى أدائه فهو غير طبيعى ··· غير انسان ، ولكنى اوجه حديثى للمعلم ·

ودور المعلم لا يقتصر على التدريس والتدريس باخلاص بل يجب أن يتعداه الى الرعاية النفسية للتلميذ ·

وقد تكون لكلمة « برافو » فعل السحر فى شد أزر التلميذ وتنشيط قدراته ··· حتى وان كانت محدودة ··· والمعلم الذى ينقد تلميذه بطريقة جارحة ، كأن يردد فى مرات متكرر « أنت فاشل » ، « وأنت لن تفلح » قد اجرم فى حق هذا التلميذ لأنه يوهن قدراته ···

ان واجب المعلم ان ياخذ بيد التلميذ الضعيف حتى يقوى عوده ··· وكم من تلميذ بدا متخلفا فى أول العام الدراسى ··· ثم لم يلبث أن فاق الجميع فى آخر العام · وانا لا أصدق ما يقال أن المدرسين يظهرون الطالب بانه ضعيف ميئوس منه فى أول العام الدراسى حتى يسعى اليهم لياخذ دروسا خصوصية وان كان هناك من يفعل هذا فهو نسبة قليلة لا توضع فى الاعتبار ·

ان رسالة المعلم اقدس من أن يدنسها بعض المنحرفين ·

● الانصراف الكامل عن الحياة ومباهجها ، فالامتحان يطغى على كل شىء ··· حتى على احاديث الحب والزواج عند

البنات ، وحتى على افلام « للكبار فقط » عند الصــبيان ••• كــل الوقت للاستذكار ولا وقت للحيــاة وقد تنتصر الارادة وتكلل التضحيات بالنجاح •••

ولكن كثيرا ما تنهار الأعصاب •••

ان على طالب الثانوية العــامة ان يعطى بعض الوقت لقيصر •• فلا يسجن نفسه فى حجرة مغلقة الشهور الطوال فيقع فريسة صراع يؤدى الى سرحان فيما وراء الجدران من مباهج الدنيا يزينها الحرمان ويغــذى خيــالها عنفوان هذا السن •

وذلك التلميــذ الذى يعــطى كل شئ لقيصر يجرى وراء الملذات وما يتبعها من أحلام اليقظة تحل عليه حينما يفرض عليه الجلوس الى الكتاب ••• فلا تترك له دقائق يعود فيها من عالم الخيال الى الواقع الى الكتاب الذى أمامه •

لكن ما هو الطريق الى العلاج ؟

والعلاج يبدأ بدراسة نفسية التلميذ حتى يمكن تجنب القلة التى تشــكو فعــلا من مرض نفسى يحتــاج الى طبيب نفسى •••

بين هذه القلة نجــد من يشــكو من القلــق وأعراض لا تختلف عن تلك التى ذكرتها ، فمرض الثــانوية العامة فى الواقع نوع من القلق ، ولكن ليس من النوع المستأصــل فى المريض أى أنه قلق فرضته الظروف التى عرضــتها وعلاجه لا يحتاج الى طبيب نفسى ، ولكن الى اقنــاع وطمانينة •

وقد يكون المرض • (**الاكتئاب) وما يصاحبه من الانطواء** والانعزال وقلة الأكل وقلة النوم ••• وقد تدفع التلميذ الى مرافقة الكتاب ليل نهار •••

ولكن هيهات أن يستوعب شيئا فان طاقة التركيز تكون فى أغلب الحالات متضاءلة تماما ٠

وقد يكون المرض (الوســواس) وهو التخوف الزائد او التخوف بلا أساس من المشـــاكل اليومية التى يتعرض لها الانسان ٠٠٠ وأخطر أنواع الوسواس هو الوسواس القهرى وهو أخذ فعل معقد لدرء خطر تصورى أو لمقاومة رغبة ملحة مشينة ٠

ومن أمثلته الشائعة التخوف من الميكروبات فيقوم المريض بغسل نفسه مرارا واستعمال المطهرات وتحاشى لمس الأشياء، حتى اليدين عند السلام ٠ وهذا الوسواس يبتلع كل الأفكار ولا يعترف بالمفهوم أو المنطق وبذا يشعر المريض بعجز كامل

ومن خطورة الوسواس الفصام والشعور بالاضطهاد وهى امراض عقلية يجب اكتشــافها مبكرا لتبــقى على بعض من الأمل فى شفائها ٠

واذا جنبنا هذه الحالات وهى كما ذكرت قلة كان العلاج سهلا نسبيا ٠

● توطيد الثقة بالنفس وكثيرا ما يهزها الشعور بالعجز عن انهاء كل المقرر لقصر الأيام الباقية على الامتحان أو وجود نواح عاطفية او مشاكل فى الأسرة ٠٠٠

وعلى حكيم الأسرة ارساء الثقة وحكيم الأسرة قد يكون فردا من افرادها او صديقا أو طبيبا للعائلة له قدرة الاقنــاع وتقاليدنا السمحة بها مادة غزيرة تساعده فى أداء هذه المهمة الانسانية ٠

وبالنسبة للذاكرة هناك سؤال هام وهو :

لماذا تضعف الذاكرة فى الشهور السابقة على امتحان الثانوية العامة بالذات ؟ .

الذاكرة بخير عند غالبية الطلبة ... وقد درج كثير من الطلبة على اختبار معلوماتهم ويكتشف الطالب انه نسى أكثر المعلومات ...

لمثل هذا الطالب اتوجه بنصيحة مجربة :

ذاكر ... وذاكر ولا تختبر نفسك وعند الامتحان ستكرم ... جو الامتحان يفرض نوعا من التنبيه العالى يدفع بالمعلومات المخزونة للخروج :

أنا لا أفكر أن الذاكرة ، أى الطاقة على استيعاب المعلومات وتخزينها ، محدودة ... فلا يمكنها أن تقبل شحنة عالية من المعلومات انه التفاوت الطبيعى فى القدرات الذهنية ...

وهنا يجىء الحديث عن تنشيط الذاكرة ونسمع عن فوائد فيتامين ب ٦ . ومشتقاته وعن حمض الجلوتاميك ...

حقيقة أن هذه المواد تدخل فى عملية التمثيل فى المخ ولكن الكميات اللازمة للجسم لا تحتاج الى مصدر من الخارج ... ولا الزيادة فى كمياتها تزيد نشاط المخ وتقوى الذاكرة ...

انها لا تفيد ولكنها ايضا لا تضر ... اما الأدوية المنشطة كمشتقات الأمثيتامين فهى حقيقة تساعد على السهر وتعطى الجسم المنهك قدرة على الاستمرار فى العمل ... ولكن ـ وهنا ولكن كبيرة ـ اضرارها بالغة !!

اولا : الجسم المنهك كالحصان المتعب لا يجدد طاقته الكرباج والكرباج سيدفعك لساعات ولكنه سيكبو وكبوته بعدها خطيرة ...

ثانيا : النشاط الذى تبعثه هذه الأدوية فى الجسم يصحبه توتر الأعصاب وبذا لا تتيح للمخ الهدوء اللازم لاستيعاب المعلومات ومن جربها يؤكد أن ما استذكره وهو تحت تأثيرها سرعان ما يطير من الذاكرة .

ثالثا : أن هذه الأدوية تسبب نوعا من الاعتماد أو الادمان ، ومن يدمنها يصبح معتل النفسية ... واذا ما قرر المدمن الاقلاع عنها .. وهذا نادر الحصول لأن المدمن ضعيف الارادة بطبعه – فقد يصاب باعراض عنيفة قد تمتد لأسابيع طويلة .

والآن ما لنا بد الا أن نواجه هذا السؤال !

هل هناك وسيلة لتقوية الذاكرة ؟

أو بمعنى آخر كيف نقوى الذاكرة ؟

● أعطى ما لقيصر لقيصر وما لله .. لله ...

فلتكن هناك فترات راحة بين ساعات الاستذكار وفترات للتريض ولرتياد السينما والمسرح مرة على الأقل فى الأسبوع ... .

يوم الجمعة اقض صباحه فى الرياضة ومساءه فى السينما أو المسرح او أمام التليفزيون .

● عليك بالغذاء الكامل الذى يشمل كمية كافية من البروتين والفيتامين والمعادن ، والاهتمام بالخضروات الطازجة والفواكه والاسترخاء لمدة ساعة بعد الغذاء .

● تحاش المذاكرة فى السرير فهذا يساعد على استدعاء النوم وفيه ارهاق لعضلات العين مما يسبب الصداع ...

ولكننى أنادى بألا تقل ساعات النوم عن ثمانية ساعات متصلة .

● تعاط القهوة والشاى باعتدال ٠٠٠ لأن الافراط فيهما برهق الجهاز العصبى ويجعل النوم عسيرا ٠٠٠ او غير عميق .

● افهم المادة ثم لحفظها فى الذاكرة ٠٠٠٠.

والحفظ يحتاج الى تكرار ٠٠٠ والتكرار لا يعلم الحمار كما يقول المثل الدارج ولكنه يعلم الشاطر ٠

وعملية التلخيص على الورق تساعد على حفظ المعلومات لأن لكل من المعلومات المقروءة وتلك المكتوبة باليد مداخل مختلفة الى المراكز المخية .

مما سبق هل تعتبر الثانوية العامة ٠٠٠ كابوس مفزع ٠٠٠ أو غول لا أظن ٠٠٠ !

هل تتعقد من مجرد ذكر اسمها ٠٠ والمجموع والمذاكرة ٠٠ لا أعتقد ٠٠٠.

فالواثق فى نفسه ليس عليه الا المذاكرة باخلاص واعطاء النفس والجسد الراحة الكافية ٠٠٠ وترك الباقى على الله سبحانه وتعالى .

★ ★ ★

فهرست

مكتبة المنزل الصحية

- العناية بالجلد والبشرة
- العناية بالقلب
- العناية بالجهاز الهضمى
- العناية بالعيون
- العناية بالشعر
- أسباب الحساسية وعلاجها
- أسباب السمنة وعلاجها
- أسباب النحافة وعلاجها
- أسباب الروماتيزم وعلاجه
- صحة ورشاقة الحامل بعد الولادة
- صحتك بعد الأربعين
- صحة طفلك
- ابنك والمدرسة
- مرض السكر
- فوائد عسل النحل
- الاسعافات المنزلية

المركز العربى للنشر والتوزيع